بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

معنى الكلمة «رسول»

الرسول من يُرسَل لاتمام مهمّة. قال السيد المسيح في صلاته الى الآب لاجل تلاميذه: «كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم»[1] وقال ايضاً: «ليس رسولٌ اعظم من مُرسله»[2] «دعا (يسوع) الاثني عشر وجعل يُرسلهم اثنين اثنين»[3]

قد خُصّت هذه اللفظة «رسول» بالاثني عشر الذين انتخبهم المسيح بين تلاميذه لمهمّة خصوصية: «دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسمّاهم رُسُلاً»[4] فمن هذه الآية، ومما قالهُ متى: «هذه اسماء الاثني عشر رسولاً»[5] ومما ورد في انجيل يوحنا: «قال يسوع للاثني عشر ... ألم اكن انا اخترتكم انتم الاثني عشر وواحد منكم هو شيطان»[6] يتّضح ان عدد الرُسل، في ايام السيد المسيح على الارض، كان اثني عشر.

لماذا هذا العدد: اثنا عشر؟

انه لمعلومٌ ان شعب الله المختار، قبل المسيح، كان الشعب الاسرائيلي. ويُعبَّر عن هذا الشعب، في العهد القديم، بالاسباط الاثني عشر. وآباء هذه الاسباط هم اولاد يعقوب الاثنا عشر. فالى عدد الاسباط يشير الكتاب المقدّس

---

١) يوحنا ١٧: ١٨ ٢) يوحنا ١٣: ١٦ ٣) مرقس ٦: ٧
٤) لوقا ٦: ١٣ ٥) متى ١٠: ٢ ٦) يوحنا ٦: ٦٨ و ٧١

في امور عديدة وحوادث مختلفة يرويها ، نكتفي بذكر بعضها :

اولًا : لما بنى موسى مذبحًا في اسفل طور سيناء ليُصعِد مُحرقاتٍ ويذبح ذبائحَ سلامة ، نصبَ اثني عشر نُصُبًا لأسباط اسرائيل الاثني عشر[1]

ثانيًا : امر الربُّ موسى ان يصنع لاخيه هارون الكاهن أفودًا ، ويضع على كتفي الأفود حجري جَزْع ، وينقش عليهما اسماء بني اسرائيل ستة منها على الحجر الواحد والستة الاسماء الباقية على الحجر الآخر . وان يصنع لهُ صدرة تركَّب فيها حجارة كريمة مرصَّعة محاطة بالذهب ، وتكون بحسب اسماء بني اسرائيل اثني عشرَ نظيرَ اسمائهم كل حجر عليه اسمه بحسب الاثني عشر سِبطًا[2]

ثالثًا : امر الرب موسى ان يوضع على المائدة الطاهرة اثنتا عشرة جردقة من سميذ وان تُجعَل صفَّين ، كلَّ صفٍّ ستٌّ ، منضَّدة على المائدة الطاهرة بين يدي الرب[3]

رابعًا : امر الرب موسى ان يختار اثنتي عشرة عصاً لكل بيت أبٍ عصاً ، ويكتب اسم كل واحد على عصاه وان يكتب اسم هارون على عصا لاوي . فالرجل الذي يختاره الرب تُفرخ عصاه . فافرخت عصا هارون وكان هو المختار ليكون كاهن الرب[4]

خامسًا : اختار موسى اثني عشرَ رجلًا من كل سبطٍ رجلًا ليجتسُّوا ارض كنعان[5]

سادسًا : لمَّا انفلقت مياه نهر الاردنّ ، وعبر الاسرائيليون النهر انتخب يشوع اثني عشر رجلًا ، من كل سبط رجلًا . وامر ان يرفعوا من وسط الأردنّ اثني عشر حجرًا ، كل رجل منهم حجرًا واحدًا على كتفه ، بعدد اسباط بني اسرائيل ويضعوا هذه الحجارة في المبيت الذي يبيتون فيه تلك الليلة ، فتكون هذه الحجارة تذكرةً لبني اسرائيل الى الابد[6]

---

١) الخروج ٢٤ : ٤ ٢) الخروج ٢٨ : ٩–٢١ ٣) احبار ٢٤ : ٥ و٦
٤) العدد ١٧ : ٢–٨ ٥) تثنية الاشتراع ١ : ٢٣ ٦) يشوع ٤ : ٢–٧

سابعاً : البحر المسبوك من النحاس الذي صنعه سليمان لبيت الرب كان قائماً على اثني عشر ثوراً ، ثلاثة منها اوجهها نحو الشمال ، وثلاثة نحو الغرب ، وثلاثة نحو الجنوب ، وثلاثة نحو الشرق[1]

ثامناً : لمّا غضب الربّ على سليمان حيث مال قلبه عن الربّ وتوعّده بان يشقّ المُلك من يد ابنه ، اوحى الربّ الى النبي احيا الشيلوني فقبض احيا على الرداء الجديد الذي عليه فشقّهُ اثنتي عشرة قطعة ، وقال ليربعام خُذ لك عشر قطع لأنّه هكذا قال الربّ إله اسرائيل : هاءنذا اشقّ المُلك من يد سليمان واعطيك عشرة اسباط[2]

تاسعاً : لمّا رمّم ايليا النبي هيكل الرب الذي كان تهدّم ليقدّم محرقةً للربّ ، اخذ اثني عشر حجراً على عدد اسباط بني يعقوب وبنى تلك الحجارة مذبحاً على اسم الرب[3]

ونضرب صفحاً عن آيات اخرى من الكتاب الكريم ورد فيها العدد اثنا عشر للدلالة على الاسباط الاثني عشر ، او بالحري على الشعب الاسرائيلي بكامله .

ان الشعب المسيحي خلف الشعب الاسرائيلي كشعب الله ، ولم يكن العهد القديم الّا تهيئة للعهد الجديد ورمزاً اليه . فكما ان اولاد يعقوب ، الاثني عشر ، كانوا اصل الاسباط والشعب الاسرائيلي ؛ وكما انه في الكهنوت اليهودي كان رئيس كهنة اعظم ، ورؤساء كهنة ، وكهنة ولاويون ، تحت امرته ؛ وكما ان موسى اختار بامر الرب سبعين رجلاً من شيوخ اسرائيل ليعاونوه ويحملوا معه اثقال الشعب الثقيل[4] ؛ كذلك اراد السيد المسيح ان يكون باكورة شعبه اثني عشر رسولاً يعاونهم في البشارة بالانجيل سبعون تلميذاً[5] ؛ وان يكون في رعيته ، اي كنيسته ، راعٍ اعظم ، اي حبر اعظم ، يرعى الغنم والخراف . قال بولس الرسول[6] يكلم جمهور المؤمنين : « قد بُنيتم على اساس

---

١) ٣ ملوك ٧ : ٢٥ ٢) ٣ ملوك ١١ : ٣٠ ٣) ٣ ملوك ١٨ : ٣١
٤) العدد ١١ : ١٦ ٥) لوقا ١٠ : ١ يروى في بعض النسخ من الانجيل «سبعون» لا «اثنان وسبعون»
٦) افس ٢ : ٢٠

الرسل » . وقال السيد المسيح يخاطب الرسُل : « الحقّ اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في جيل التجديد متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيًّا وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر »[1] ويذكر في سفر الرؤيا ان المدينة المقدسة التي رآها يوحنا هي اورشليم الجديدة اي كنيسة المسيح . قال : « ذهب بي (الملاك) في الروح الى جبل عظيم عالٍ واراني المدينة المقدسة اورشليم نازلة من السماء من عند الله . . . ولها سور عظيم عالٍ واثنا عشر باباً ، وعلى الابواب اثنا عشر ملاكاً ، وعليها اسماء مكتوبة وهي اسباط بني اسرائيل الاثنا عشر : الى الشرق ثلاثة ابواب ، والى الشمال ثلاثة ابواب ، والى الجنوب ثلاثة ابواب ، والى الغرب ثلاثة ابواب . ولسور المدينة اثنا عشر اساساً فيها اسماء رُسل الحمل الاثني عشر »[2]

غاية الرسل

ان السيد المسيح اختار من بين تلاميذه اثني عشر رسولًا لغاية ذكرها الانجيل في مواضع شتّى ووضحها . قال مرقس : « عيّن منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة »[3] وقال متى : « ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضُعف »[4] وقال لوقا : « وبعد ذلك جال في المدُن والقُرى يكرز ويبشّر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر »[5] . فاراد السيد المسيح ان يقترب منه الرُسل اكثر من سائر التلاميذ ويرافقوه اينما يذهب ، ويعيشوا بصحبته لكي يسمعوا تعاليمه والمواعظ التي كان يُلقيها على الشعب ، ويشاهدوا المعجزات التي كان يصنعها . وقد اوضح ذلك بطرس الرسول ، اذ خطب في جمهور المجتمعين في العلّيّة مبيناً لهم الصفات المطلوبة في مَن يختارونه ليأخذ موضع يهوذا الخائن . قال : « ينبغي اذًا ان يعيّن واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب

---

١) متى ١٩ : ٢٨ ٢) رؤيا ٢١ : ١٠ – ١٤ ٣) مرقس ٣ : ١٤
٤) متى ١٠ : ١ ولوقا ٩ : ١ و ٢ ٥) لوقا ٨ : ١

يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه ارتفع عنّا»[1]

وكان يسوع يخصّ الرسل بالشروح ويفسّر لهم الامثال. وكان يحتمل نقائصهم بصبر، وينبّههم عليها، ويعاملهم بلطف ومحبة معاملة الاب لأولاده. وكان يُعنى بهم عناية اوفر لكي يحسن تربيتهم لانهم كانوا مزمعين ان ينوبوا منابه بعد صعوده الى السماء. كما اوصاهم قائلاً: «اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها»[2] «علّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به»[3] «تكونون لي شهودًا في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض»[4] ولا ريب في ان همّ المسيح كان منصرفاً خاصة الى تثقيف الرسل وتهذيبهم وتعليمهم، ليعدّهم للرسالة ولخلاص النفوس لانه جعلهم اساس الكنيسة.

امّا سائر التلاميذ فكانوا معاونين لشخصه المقدّس؛ فلم يكونوا يلازمونه كالرسُل، بل كانوا يسبقونه الى المدُن والقُرى ليُعدّوا الناس الى قبوله وقبول تعاليمه، كما ذكر ذلك لوقا «وبعد ذلك عيّن الربّ اثنين وسبعين آخرين وارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة وموضع ازمع ان يأتي اليه»[5] وبعد صعود المسيح الى السماء كانوا معاونين للرُسل في الكرازة بالانجيل.

وقد اختار المسيح رُسله من طبقاتٍ مختلفة من الشعب، بل متناقضة. فان متى العشار كان من متوظفي الحكام الرومانيين. اما سمعان القانوي فانه كان من مُبغضي نير الرومان الاجانب ومن الثُوّار على مملكة اليهود، ولهذا لُقّب سمعان الغيور. وكلهم، ما عدا متى، كانوا اميين واربعة منهم على الاقلّ كانوا صيادي سمك. وكلّهم، مع غلاظة طباعهم، كانوا بسيطين طيّبي القلوب كما قال المسيح عن نتنائيل «هذا هو في الحقيقة اسرائيلي لا غشّ عنده»[6] ما عدا يهوذا الاسخريوطي. ولا يمكن الظنّ ان هذا الرجل كان شريرًا اذ اختاره السيد المسيح. لكنه مال عن الصلاح شيئاً فشيئاً بسبب بخله وتعلّقه بحطام الدنيا زعماً عمّا شاهده في معلّمه من الكمال.

---

١) اعمال ١: ٢١-٢٢ ٢) مرقس ١٦: ١٥ ٣) متى ٢٨: ٢٠
٤) اعمال ١: ٨ ٥) لوقا ١٠: ١ ٦) يوحنا ١: ٤٧

النظام في قائمة اسامي الرسل

نجد قائمة اسامي الرسل في اربعة مواضع من العهد الجديد : في متى ١٠ : ٢—٤ ، ومرقس ٣ : ١٦—١٩ ، ولوقا ٦ : ١٤—١٦ ، وفي اعمال الرسل ١ : ١٣ ومن مقابلة هذه الاسامي نتحقق انها هي هي في الاربع القوائم . ما عدا اسم يهوذا اخي يعقوب الصغير . فقد ورد اسمه في انجيل لوقا وفي اعمال الرسل « يهوذا اخو يعقوب » . ويسمّى لبّاوس في بعض نسخ يونانية من انجيل متى . واما مرقس فيسمّيه تدّاوس . فالفرق بين هذين اللقبين هو يسير . فلبّاوس مشتقّ من لبّ بمعنى القلب . وتداوس مشتقّ من ثدي بمعنى الصدر ، ويراد باللقبين الشجاع . وانما عدل متى ومرقس عن الاسم « يهوذا » لئلّا يختلط مع يهوذا الاسخريوطي . فنرى يوحنا اذ يذكر اسم يهوذا يُتبعه بكلام يميزه : « يهوذا بن سمعان الاسخريوطي » (يوحنا ١٣ : ٢و٢٦) يهوذا الذي اسلمهُ (١٨ : ٢و٥) « يهوذا وهو غير الاسخريوطي » (يوحنا ١٤ : ٢٢) « يهوذا اخو يعقوب » (لوقا ٦ : ١٦ واعمال ١ : ١٣) وكذلك اذا ذكر الانجيليون اسم سمعان اتبعوه باللقب الخاصّ به تمييزاً له : « سمعان المدعو بطرس » (متى ١٠ : ٢) « سمعان القانوي » (متى ١٠ : ٤ ومرقس ٣ : ١٨) « سمعان المدعو الغيور » (لوقا ٦ : ١٥ واعمال ١ : ١٣) وكذلك في اسم يعقوب : « يعقوب بن زبدى » . « يعقوب بن حلفى » . وكذلك عدل جميع الكتبة عن اسم توما الاصلي واكتفوا باللقب « توما » اي التوأم ، وقيل كان اسمه يهوذا وليس بثبت.

واسامي الرسل في القوائم الاربع مرتبة ترتيباً غريباً لا بدّ له من سبب . فتبتدئ القوائم كلُّها باسم بطرس وتنتهي باسم يهوذا الاسخريوطي . الّا ان هذا الاسم الاخير غير موجود في قائمة اعمال الرسل لانه كان قد مات . غيّرَ في جداول اسامي الرسل ثلاثة اقسام يحتوي كل منها على اربعة اسامي . وفي جميع القوائم يبتدئ كل قسم بالاسم ذاته . فالقسم الاول يبتدئ باسم بطرس . والقسم الثاني باسم فيلبس . والقسم الثالث باسم يعقوب بن حلفى او يعقوب الصغير تمييزاً له عن يعقوب بن زبدى . اما سائر الاسامي في كل قسم فيختلف ترتيبها في القسم ذاته ، لكن دون ان تُنقل من قسم الى قسم آخر.

واليك جداول اسامي الرسل كما هي مرتبة في الاناجيل وفي اعمال الرسل :

متى	مرقس	لوقا	اعمال
بطرس	سمعان بطرس	سمعان بطرس	بطرس
اندراوس	يعقوب بن زبدى	اندراوس	يعقوب
يعقوب بن زبدى	يوحنا	يعقوب	يوحنا
يوحنا	اندراوس	يوحنا	اندراوس
فيلبس	فيلبس	فيلبس	فيلبس
برتلماوس	برتلماوس	برتلماوس	توما
توما	متى	متى	برتلماوس
متى	توما	توما	متى
يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفي
لباوس	تداوس	سمعان النيرر	سمعان النيرر
سمعان القانوي	سمعان القانوي	يهوذا اخو يعقوب	يهوذا اخو يعقوب
يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	. . . . .

اذا نظرنا الى هذه الجداول نجد في القسم الاول اربعة صيَّادي سمك ، دعاهم السيد المسيح قبل كل الرسل والتلاميذ ، وهم بطرس ، واخوه انداوس ، ويعقوب بن زبدى ، واخوه يوحنا . والمقدَّم هو بطرس لان السيد المسيح اختاره هامة لجمع الرُسل . وبما انهم صيَّادو سمك لا بُدَّ من انهم من قريتين مجاورتين على شاطئ بحر طبرية . يؤكد ذلك ما قاله متى (٤ : ١٨ — ٢٢) : « فيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى اخوين وهما سمعان المدعو بطرس واندراوس اخوه يلقيان شبكة في البحر لانهما كانا صيادين فقال لهما اتبعاني فاجعلكما صيَّادي الناس . فللوقت تركا الشباك وتبعاه . وجاز من هناك فرأى اخوين آخرين وهما يعقوب بن زبدى ، ويوحنا اخوه ، في سفينة مع ابيهما زبدى يُصلحان شباكهما فدعاهما . وللوقت تركا السفينة وابا هما وتبعاه » فكلّ هذه الظروف كانت داعياً ليُجمع الاربعة معاً .

في القسم الثاني نجد فيلبس الذي دعاه يسوع منذ ابتداء حياته العمومية (يوحنا ١ : ٤٣) وكذلك برتلماوس او نتنائيل ، وقد بيَّنا ذلك في تعاليقنا على الاناجيل (ص ٤٤٥) فان فيلبس وجد نتنائيل فأتى به الى يسوع . وكذلك متى وهو لاوي بن حلفى الذي دعاه الرب (متى ٩ : ٩ ومرقس ٢ : ١٤ ولوقا ٥ : ٢٧)

فحيث ذكرت الاناجيل دعوة يسوع لهؤلاء الثلاثة استحسن الانجيليون ان يذكروهم معاً في القسم الثاني . واضافوا اليهم توما . فيكون توما من جملة الذين دعاهم الرب في زمن قريب من زمن دعوة السابقين. ووُضع اسم فيلبس في مقدمة هذا القسم لانه دُعي بعد الاربعة الاولين ، وقبل برتلماوس ومتى وتوما ، وكان من قرية بطرس واندراوس « كان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس » (يوحنا ١ : ٤٤) . ومما يستحق الذكر ان متى في انجيله يضع في هذا القسم اسمه بعد اسم توما تواضعاً منه ، وان كان دُعي قبله وذكرت دعوة يسوع له ، ولم تذكر الاناجيل دعوة يسوع لتوما .

في القسم الثالث نرى في رأس القائمة يعقوب بن حلفى ، او يعقوب الصغير اخا الربّ ، ويهوذا اخاه ، وسمعان القانوي او الغيور ، ويهوذا الاسخريوطي . ومن المحتمل ان تكون أدرجت اسامي هؤلاء الاربعة في القسم الثالث والاخير لتأخر قدومهم وتتلمذهم ليسوع . ووضع اسم يعقوب في بدء هذا القسم لانه اشهرهم ؛ وقد اختير ، بعد صعود المسيح الى السماء ، ليكون اسقفاً اول على اورشليم . وقد اضيف اليه في هذا القسم اخوه يهوذا بن حلفى . وبكل صواب وضع اسم يهوذا الاسخريوطي في آخر الكل ، لانه خان ورُذل .

التوسع في اعطاء اسم رسول

ينتج من كل ما سبق ان عدد الرُسل ، في مدّة وجود السيد المسيح على الارض ، كان محدّدًا وثابتاً فكانوا اثني عشر . لكن بعد صعود المسيح الى السماء أحصي ايضاً مع الرسل الاحد عشر متيا الذي اختاره الروح القدس ليأخذ موضع يهوذا الاسخريوطي كما ورد في سفر اعمال الرُسل (١ : ٢٣ — ٢٦) : « قدّموا اثنين يوسف المسمّى برسابا الملقب البارّ ومتيا . وصلّوا وقالوا : ايها الربّ العارف قلوب الجميع أظهر ايّ هذين اخترت لكي يُستخلَف في هذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب الى موضعه . ثم ألقوا القرعة بينهما فوقعت القُرعة على متيا فأُحصي مع الرُسل الاحد عشر »

ثم توسّع المسيحيون في اعطاء اسم رسول لرجال لم يكونوا من مصف الاثني عشر . فسمّوا رسولًا من كان يشترك بغيرة الرُسل ، ويعمل الاعمال التي

لاجلها كان اختار السيد المسيح الرسل . وسُمّي قبل الكل رسولًا ذاك الذي تراءى لهُ يسوع قرب دمشق ، وانتدبه وقال عنه « ان هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل . وانّي سأريه كم ينبغي ان يتألم من اجل اسمي» (اعمال ٩:١٥و١٦) نعني شاول الذي يُعرَف ببولس الرسول. فصارت الكلمة « رسول» جزءًا من اسمهِ فاذا قلنا او كتبنا « قال الرسول» يتجه فكرنا الى بولس الرسول . وقد قال في رسالته الى اهل غلاطية: « من بولس الذي هو رسول لا من قبل الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب » (غلاطية ١:١)

وأعطي ايضاً اسم رسول لبرنابا لانه تعب كثيرًا في تبشير اليهود والامم ، بالاشتراك مع بولس الرسول . يؤيد قولنا ما ورد في اعمال الرسل (١٤:٤) «انقسم اهل المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين» والكلام عن بولس وبرنابا-وهذا بولس الرسول في رسالته الى اهل رومية (١٦:٧)يقول: « سلموا على اندرونكس ويونياس نسيبيَّ المأسورَين معي المشهورَين بين الرُسل الكائنين في المسيح قبلي » . وفي رسالتهِ الاولى الى اهل تسالونيكي (١ : ١ و ٢:٧) يسمي تيموتاوس وساوانس رسولَين « من بولس وسلوانس وتيموتاوس... مع كوننا نقدر ان نثقّل عليكم كرُسل المسيح »

وأطلقت ايضاً الكلمة « رسول » على مَن أُرسلوا الى بعض الكنائس لمهمّة روحية كما يتضح من رسالة بولس الثانية الى اهل كورنتس (٨:٢٣) . « اما اخوانا فهما رُسُلا الكنائس ومجد المسيح» . ومن رسالتهِ الى اهل فيلبي (٢:٢٥) : « أبَفرديتُس الاخ معاوني وصاحبي في التجند ورسولكم والذي خدمني في حوائجي ».

ومن ثم فبكلّ حقّ وعدلٍ يُسمَّى رسلًا اولئك الكهنة والرهبان النُيّر والراهبات الباسلات ، الذين يتركون وطنهم وعيالهم ، ويرحلون الى الامم التي لا تعرف السيد المسيح ليبشروهم بالانجيل وبملكوت الله ، متممين ما اوصى به يسوع الرُسل : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يُدان » (مرقس ١٦:١٥ و ١٦)